نم معاذ

بقلم الشيخ
الشهيد
**صالح عبد
السيد**
أبي يحيى
الليبي

فمثلك لا بواكي لـه... لأنـك لـم تكـن لـديك صـغيرات فيؤرق أمهـ ن اليتـم فتبكيـك... ولأنـك لـم تكـن تملـك بضـع امرأة... ولم تبن بها فيحزنها سبق الـوداع لموعـد اللقـاء... فتبكيك ولأنك خرجـت غازيـا وكـان يحزنـك اسـتئذان بعـض الاخـوة للنـزول لرؤيـة أهليهـم وهـم فـي مـواطن الإعـداد والرباط فتقـول لـي... إن حـديث.. غـزا نـبي مـن الأنبيـاء فقال لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما يبن بها... قاعــدة في الجهاد...

فمثلك لا بواكي له... لأن النـاس لـم يعرفـوا لـك بيتـا يقصدونه ليبكوك عنده...

ولأنهم لم يتعودوا أن يقصدوا الجبال بحثا عن الخنادق المحاطة بالحفر من اثار القنابل والتي يدلك علـى وجودهـا مـن بعـد هـدير الطـائرات... ودوي المـدافع... فلـذلك لـم يقصدوا عرينك لأن الناس تعـودوا قصـد الحفـر فـي قيعـان الأودية لا قصد الثغور في قمم الرواسي الشامخات...

فمثلك لا بواكي له... لأن كنيتـك معـاذ... والنـاس لـم تعهد في زماننـا مثـل هـذه الأسـماء... لـذلك هـم يتنكـرون للاســم قبــل المســمى.. ومعــاذ مطلــوب فــي نقــاط التفتيش... لأنه غريب عن أهل هذا الزمان... ولعله متلبس بمحاولة إعـادة أهـل الأرض إلـى مـا كـانوا عليـه فـي زمـن معاذ...

فمثلك لا بواكي له... لأنك لم تـترك خلفـك مـن متـاع الدنيا ما يورث... لعلـك تركـت بعـض ملابسـك ولكنهـا فـي عـرف أهـل العصـر ملابـس إرهـابيين فلـن يـتزاحم النـاس لأخذها بل سيتراجعون عند رؤيتها مخافة أن ينسب لأحدهم جرم اقتنائها...

فمثلك لا بواكي لـه... لأنـك تركـت بوفاتـك حملا ثقيلا كان يثقل كاهلك... وثغرا كان حفظه يشغلك... حتى وأنـت على فراش المرض - يقول لك إخوانك سنرسـلك إلـى بلـد كذا... وهم يقصدون إلى العلاج...

فتسألهم وأنت تستشعر ثقل الحمل... وسعه الثغر... وضعف المرابط... وقلة النصير... تسألهم وأنـت تستشـعر ذلك... مـاذا سـتكون مهمـتى هنـاك؟ متناسـيا مـا بـك مـن آلام... لأنك تشعر بأنك لست سوى عضو فـي جسـد أمتـك المثخن بالجراح... فتتناسـى آلامـك لآلامهـا... وتنكـر ذاتـك لأجلها... وتقدم على مصلحة علاجك مصلحة علاجها...

ماذا ستكون مهمتي هنـاك؟!... سـؤال تطرحـه علـى إخوانك وهم من حولـك لأجـل خـدمتك لأنـك لا تقـوى علـى الحركة... فبـأى لسـان خـاطبتهم؟... وبـأي جسـد سـتؤدي مهمتك الجديدة وأنت لا تقوى على الحراك...

إنه الشعور بالمسؤولية تجاه غربة هذا الـدين... وإنـه الشعور بالخوف من النكـول عـن حمـل الأمانـة واسـتبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير...

ماذا ستكون مهمتي هناك؟! إقتداء بمن استجابوا للـه والرسول من بعد ما أصـابهم القـرح للـذين أحسـنوا منهـم واتقوا أجر عظيم...

ماذا سـتكون مهمـتي هنـاك؟... ومـا كـان أقـدرك أن تحتـج بقـوله تعـالى: {ليـس علـى الأعمـى حـرج ولا علـى الأعـرج حـرج ولا علـى المريـض حـرج} ولكنـك اسـتعذبت المشاق... ووجدت فيها غاية السعادة وراحة الضـمير لأنهـا في سبيل الله...

ومن يقف آثار النبيين لم يسل على الشوك يمشي أم على الشفرات وهكذا سطر إخوانك قبلك ما كانوا يشعرون به بـأقلامهم قبـل أن يعتمـدوه بقطـرات دمـائهم الزكيـة... فهكذا علم من قضى نحبه من ينتظر...

ماذا ستكون مهمتي هناك؟... وأنت طريح الفراش... لأنك لم تستعذب البقاء... مع الخوالف... ولأنك لم تسـتمر القعود مع القاعدين ممن كره الله إنبعاثهم في حيـن ينـادي منادي الحق يا خيل الله اركبي...

ماذا ستكون مهمتي هناك... شعور بقلة المعين... واستنفار لكل من في قلبه ذرة إيمان أن يمزق ورقة إجازته المفتوحة وأن يعرض عذره على كتاب الله...

فإن كان حب دنيا... فـ {قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا}...

وإن كان كراهية موت فـ {أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة}...

ماذا ستكون مهمتي هناك؟... ولقد أدركت حقيقة تساؤلك عندما بعثت إلينا برسالة تخبرنا فيها عن حال المسلمين في البلد الذي تعيش فيه وتطلب منا ما يعينك على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى هناك... فلم تنس النصح لله ولرسوله ولم تنس أن تحرض المؤمنين على القتال ولم تضعها في قائمة الأعمال المؤخرة إلى ما بعد الشفاء...

نعم أخي معاذ... ستبكيك أرض الجهاد... وثغور الرباط... وسيبكيك الغرباء أمثالك... لأنهم سيرون ثغرك بعدك شاغرا... ولأنهم سيشعرون بثقل الحمل يزداد على كواهلهم... ولأنهم سينظرون أمامهم فإذا بهم لا يرونك وستمنعهم معرفتهم بك أن ينظروا خلفهم...

نعم أخي معاذ... سيبكيك الغرباء أمثالك... لأنهم سيفقدونك عند اشتداد الخطب واحمرار الحدق جنديا فيما يرضي الله سامعا طائعا... وسيفقدونك عند جلوسهم لمدارسة كتاب الله معلما وتاليا...

وسيفقدونك في شتى مواطنهم أخا للكريمة منفقا وللشريك مياسرا فلهذا ولأكثر منه سيبكونك... ولكل منهم معك موقف وذكرى...

سيبكونك مع علمهم بأنك وإن غاب عنهم جسدك فلن ينقطع إن شاء الله جهادك معهم بل ستكون لهم شريكا في جهادهم بما علمتهم إياه... وسيكون لك إن شاء الله بعلمك في كل جهاد أجر وأثر...

فنم أخي معاذ... فبإذن الله الواحد الأحد لن تقف القافلة عن المسير ولن تسقط الراية ولن تستبدل... وإن

شاء الله بالعهد لموفون... ولن نكترث لأراجيـف القـوم ولا للوم اللائمين...

فإما إلى النصر فوق الأنام وإما إلى الله في الخالدين

نحسبك كنت تحيا لأجل هذا ولا نزكيك على الله...

ونسأل المولى عز وجل أن يتقبـل سـعيك وأن يبلغـك منـازل الشـهداء وأن لا يحرمنـا أجـرك ولا يفتنـا بعـدك وأن يغفر لنا ولك... امين.

عن مجلة الفجر